

# ثورة الشعر الثوري..

بقلم محمد كروبي



نفسها ، ( ١٩ نيسان ١٩٧٠ ) يفسر كلام لينين حول وجود عناصر من الثقافة الديمقراطية في كل ثقافة قومية فيقول : « الثورة ليست تكرارا للماضي ، وليست احياء . انها تعيد النظر في الماضي ، فتأخذ منه عناصره الثورية ، وترفض كل ما يناهض الثورة او يناقضها » . . اما في العدد السابع من « مواقف » ( ١٩٧٠ ) فنراه يؤكد على ان « العالم الذي نرثه لا يمكن ان نبدع ( او نثور ) به . انه خارج الزمن وخارج التاريخ : خارج الحياة والنفس والحركة » . . ثم نراه في العدد الماضي من « الآداب » ينكر « ما بوجه عنه البعض » من انه يرفض الماضي كليا ، فيؤكد هذه المرة « ان رفض الماضي رفضا تاما عبارة متناقضة جوهرية ، عدا ان ذلك مستحيل » . . .

لقد اوردنا هذه الاستشهادات كلها لا لنناقشها ، فقد ناقشنا بعضها سابقا ، بل لنصل من خلالها الى ايضاح ما يلي :

١ - ان مفهوم ادونيس حول الموقف من تراث الماضي هو مفهوم مشوش ، متناقض ، متردد ، وغير واضح نظريا .

٢ - اذا اراد الناقد ان يناقش رايها ما الكاتب ما ، فليس ملزما بالضرورة ، كما يطلب منه ادونيس ، ان يقرأ جميع ما كتبه الكاتب في هذا الميدان ، رغم ان هذا مفيد بشكل عام . ذلك ان مناقشة راي معين للكاتب في مسألة معينة ، شيء . . والتاريخ لتطور آراء الكاتب واعماله ، حول هذه المسألة ، شيء آخر . . خصوصا اذا كانت آراء ومواقف هذا الكاتب تتغير باستمرار ، وتتناقض كذلك ! . ولعل ادونيس يقرنا على ان آراءه ومواقفه الآن ليست تماما كما كانت عليه منذ عشر سنوات مثلا . . بل ان تفسيره الآن ( في العدد الماضي من « الآداب » ) موقف لينين ، وجعله سلبيا من شعر ميخوفسكي الجديد ، يختلف ، ولعله يتناقض ، مع التفسير الآخر الذي سبق ان قدمه في ندوة مع الكتاب السوفييات في العام الماضي لموقف لينين الايجابي من التجديد في الشعر والادب . . .

٣ - ولعل ادونيس يوافقنا كذلك بان التغييرات التي اجراها في صياغة مفهومه للموقف من التراث - والتي عرضنا نماذج منها - قد اجراها بالضبط نتيجة النقد الذي وجه الى اطلاقاته الماضية في هذا الميدان . . وان تصحيح الخطأ ، في النظرية وفي الموقف ، هو دليل حركة وتطور ، وان الاعتراف بهذا لا يعد ، فسي عصرنا ، تراجمنا ، او « سوء فهم » سابق - على حد تعبير ادونيس - بل هو موقف علمي وعلامة تفتح فكري صحي .

في مقال ادونيس ، المنشور في العدد الماضي من « الآداب » ، تأكيد جديد لما ذهبنا اليه ، في العدد الاسبق ، من « ان ادونيس يفهم الشعر الثوري مفصولا عن مهمات الحركة الثورية ، منعزلا عن حركة الواقع ، لا يطرح الى ممارسة التأثير في الجماهير والحركة الثورية » . . وانه « يضع امام الساعر الثوري مهمات ثورية داخل الشعر نفسه ، وليس داخل وعي الجماهير . وانه بهدف الى تغيير الشعر ، لا الى اسهام الشعر في تغيير الواقع » .

لقد اكد ادونيس ، من جديد ، هذا المفهوم الانعزالي ، الفوقي ، للشعر الثوري ، من حيث اراد ان يثبت العكس . كما اكد ، كذلك ، التشويع الذي يعانيه مفهومه للذات وللموقف منه .

ونحاول هنا مناقشة افكار ادونيس ( الجديدة - القديمة ) حول هذه الموضوعات ، وغيرها ، جاهدين ان نتجنب المباشرة حول « معرفة القراءة ، وكيفية القراءة » ، ودون ان نعهد الى ذلك التفريق اللفظي ، الاكاديمي ، بين ما يكتب على سبيل « الرد » وما يكتب على سبيل « الايضاح » . . فالفهم ، من خلال هذا النقاش ، ان نصل الى وضوح نظري حول العلاقة التفاعلية بين الشعر والثورة ، بشكل عام ، وبالتالي بين الثوري العربي والجماهير .

- ١ -

فيما يتعلق بالموقف من تراث الماضي ، يعاني مفهوم ادونيس التشويع ، والتردد ، والتناقض ، وعدم الوضوح النظري :

ففي العدد الثالث من « مواقف » ( ١٩٦٩ ) يحكم ادونيس باننا ، كعرب ، نكون « نوارا خارج التاريخ ، حين نشور بقوة ماض اصبح عاجزا ، بثافته كلها ، عن الاجابة عن مشكلتنا » . . ولكنه ، في العدد الثالث من مجلة « الطريق » ( ١٩٧٠ ) ينفي هذا الاطلاق بقوله : « ان القول عني بانني اتادي بالانفصال عن الماضي اطلاقا يتجاهل او يجهل الواقع » . . في حين كان يقول ، في العدد السادس من « مواقف » ( ١٩٧٠ ) « ان ناسيس عصر عربي جديد يفترض الانفصال كليا عن الماضي » . . ولكنه يعود فيصرح ( في العدد الثالث ١٩٧٠ من مجلة « الطريق » ) : « ان الماضي الذي ادينه هو ماضي السليبيات والجوانب الرجعية لا الماضي اطلاقا » . . وبعد قليل ( في مجلة « الاحد » - ١٢ نيسان ١٩٧٠ ) يؤكد باصرار على انه « من المستحيل ان يكون الانسان ماضويا ومستقبليا في آن » . . ولكنه بعد اسبوع ، وفي مجلة « الاحد »

العامل بأن ثورته هي في عمله الانتاجي ، لا في وعيه الطبقي - ناضل ايديولوجيو الرأسمالية على الصعيد الفكري منسذ اخذت الرأسمالية تتكون حتى هذه اللحظة التي انزلت فيها هذه الصيغة العجيبة من قلم ادونيس . . . ذلك ان هذه الصيغة تخفي عملية الاستغلال والاستثمار التي يزرع تحتها العامل خلال عملية العمل هذه . ان عملية العمل ، ضمن علاقات الانتاج الرأسمالية ، هي عملية استيعابية ، لان العمال هنا ، بانتاجهم الادوات والسلع ، يعيدون ايضاً انتاج علاقات الانتاج الرأسمالية نفسها . أي : يعيدون انتاج علاقات الاستثمار . وكما يقول ماركس « فان عملية الانتاج الرأسمالي ، اذا اخذت في تماسكها ، اي اذا اخذت كاعادة انتاج ، لا تنتج اذن السلعة فقط ، ولا القيمة الزائدة فحسب ، بل هي تنتج ايضاً ، وتبقي ، العلاقة الاجتماعية بين الرأسمالي والمأجور » . . (١) وهكذا ، فان الصيغة التي تعبر عن جوهر هذه العملية وواقعها ، ليست هي التي جاء بها ادونيس من « ان العامل يمارس ثورته بالعمل » . . فالواقع هو ان العامل ، ضمن علاقات الانتاج الرأسمالية هذه ، يمارس ( عيودينه ) في العمل . . وهو لا يمارس ثورته الا في نضاله ضد شروط العمل ، ضد هذا النظام من علاقات الانتاج . أي : ان العامل لا يمارس ثورته بالعمل الانتاجي ، بل بالوعي الطبقي ، وبالنضال الطبقي .

ان العامل « يعمل » ، قبل ان يعي طبقياً ، قبل ان يصح ثائراً . والعامل « يعمل » ، خلال تكون وعيه الطبقي . وهو « يعمل » كذلك خلال ممارسته للنشاط الثوري . والعامل يمارس عمله الانتاجي ضمن النظام الرأسمالي . ويمارسه في النظام الاشتراكي . ويمارسه كذلك خلال العلاقات الشيوعية للانتاج . . وهذا يعني : ان عملية العمل ليست هي التي تحدد ثورية العامل ، بل موقفه من شروط العمل ، ووعيه الطبقي ، ونضاله . ولو ان العمل الانتاجي يشكل ، هو نفسه ، الممارسة الثورية للعامل ، لما كانت الماركسية اصلاً ، ولكان كارل ماركس قد ارتاح من تأليف « رأس المال » ، هذا الكتاب الذي وضع بالاساس لكشف عملية الاستثمار هذه ، وللبرهنة على ان استيعاد العامل انما يجري في خلال عملية العمل هذه نفسها ، وبالتالي ، لتسليح العامل بالوعي الطبقي والتنظيمي ، أي بالوعي النظري العلمي ، للنضال ضد شروط العمل ، ضد علاقات الانتاج الرأسمالية ، ومن اجل الاشتراكية .

نعود الى القول : ان ادونيس ربما لم تخطر بباله هذه المضامين كلها عندما صاغ جملته تلك ، ولكن ولعمه بالمقارنات الميكانيكية واللفظية بين « الادوات » التي ينتجها العامل و « الادوات » التي ينتجها الشاعر ادت الى نقيض ما كان يجب ان يقوله .

ان العمل على تشوير اللغة ، بمعزل عن حركة الواقع ، بمعزل عما تنقله هذه اللغة الى الوعي ، يؤدي ، كما رأينا ، الى الانفصال عن الثورة ، والى الوقوع في شباك النقيض الايديولوجي ، الرجعي ، لهذه الثورة ! . .

.. وبالفعل : فان ادونيس ، في مقاله هذا ، لا يزال يؤكد ، بوضوح اكثر من السابق ، على مفهوم للشعر الثوري يؤدي الى فصل الشعر عن الثورة ، أي فصله عن مهماته الثورية داخل وعي الجماهير . يقول ادونيس :

« ان مقياس ثورية الشعر هو في :

١ - تفكيك البنية الثقافية العربية التي تتعارض مع الثورة ، وهم

١ - ماركس : « رأس المال » - الكتاب الاول ، الجزء الثالث -

صفحة ٢٠ ، الطبوعات الاجتماعية ، باريس .

يحاول ادونيس ان يفسر ما قرره سابقاً من ان « الشاعر عامل من عمال الثورة ، لكنه يعمل باللغة ، اللغة اذن هي اداته الثورية » . . فيقول ، في العدد الماضي من « الآداب » ما يلي :

« العامل عامل ، والشاعر شاعر ، والفلاح فلاح ، والعالم عالم ، ولكل ممارسته الثورية الخاصة . لكنهم جميعاً وحدة داخل الحركة الثورية الواحدة . الشاعر يمارس ثورته باللغة دون ان ننفي امكان ممارسته اياها بالعمل كذلك . والعالم يمارس ثورته بالعمل ، دون ان ننفي امكان ممارسته اياها بالشعر كذلك » .

كلمات هذه الجملة يربطها منطوق لفظي محكم .

ولكن ، سرعان ما تتكشف لنا شكلية هذا الترابط ، وتناقضه ، ولا علميته ، بمجرد ان نعود الى « تفكيك بنيتها » ، وتحليلها على ضوء العلم وحركة الواقع الحي ، وردها الى اصلها سواء فسي فهم ادونيس الميكانيكي لحركة الواقع والثورة ، ام في فهمه المشوه خصوصاً للمصراع الطبقي .

« العامل عامل ، والشاعر شاعر . . ولكل ممارسته الثورية الخاصة » . . على ان ثورية العامل لا تحددها « الادوات » التي ينتجها . في حين ان « الادوات » التي ينتجها الشاعر ، كشاعر ، هي التي تلعب الدور الحاسم في تحديد ثورية الشاعر .

الادوات التي ينتجها العامل في المصنع ، تلبى حاجات نفعية يومية في الحياة العملية ، من ضمن علاقات انتاج معينة . فهي لا توجه الى وعي الجماهير ، بل تدخل في نظام علاقات الانتاج والاستثمار . امسا « الادوات » التي ينتجها الشاعر ، باللغة ، فمن المفروض انها تتوجه الى الوعي ، لتغييره . فهي تؤدي دوراً مزدوجاً ، داخل وعي الجماهير من ناحية ، وداخل حركة الشعر في الوقت نفسه .

أي ان اسهام العامل في الثورة لا يتحدد بالادوات التي ينتجها ، بل بوعيه الطبقي ومشاركته شخصياً بالعمل الثوري . امسا اسهام الشاعر ، كشاعر ، في الثورة ، فهو يتحدد بالضبط ، في الدور الذي يؤديه شعره في وعي الجماهير ، أي يتحدد بالادوات التي ينتجها وهي الشعر . ( وعندما يشترك الشاعر شخصياً في العمل الثوري ، بوصفه انساناً معيناً ، فليس شك ان هذا النشاط العملي يعطي نتاجه الشعري نفسه امكانية التأثير والفعل اكثر في وعي الناس بقدر ما يكتسب من حرارة الحركة العملية ونضارتها . ولكن دور الثوري الاساسي ، كشاعر ، يقوم في نتاجه الشعري نفسه ، وفي توجهه الى وعي الناس ) . . وبهذا يختلف الشاعر عن العامل ، أي يختلف دور « ادوات انتاج » كل منهما . . وبهذا تنتفي تلك المقارنة الميكانيكية التي عقدها ادونيس بين انتاج العامل وانتاج الشاعر ، هذه المقارنة التي تجعل الدور الثوري للشعر ، كاداة من انتاج الشاعر ، شبيهاً بالسدور « الثوري » الذي يلعبه « الثوب او الكرسي » ، كادوات انتجها العامل ! .

وبالفعل ، اذا عدنا الى النص السذي صاغه ادونيس بدقة ، لنفسه كما هو بالضبط ، نصل الى نتيجة عجيبة لا نعتقد ان ادونيس يقصدها بشكل واع ، وهي : ان الدور الذي تؤديه الكرسي ، كاداة من انتاج العامل ، لا يختلف عن الدور الذي يؤديه الشعر ! . .

يقول ادونيس : « الشاعر يمارس ثورته باللغة » . . « والعامل يمارس ثورته بالعمل » . . والعمل الذي يعنيه ادونيس هنا يحدده هو نفسه بأنه : العمل « في ميدان التطوير الانتاجي اليومي » . . فلا مجال هنا ، اذن ، لاي تاويل لاحق آخر .

فلننكك بنية هذه الصيغة :

- فمن أجل تعميم هذه الصيغة بالذات - أي من أجل اقتناع

هذه البنية وتجاوزها .

جامد للعلاقة بين الشعر والثورة» .

٢ - فتح آفاق جديدة تتيح نشوء البنية الثقافية الثورية الجديدة» .

في هذه الصيغة الجديدة ، الواضحة ، لا تزال نفتقد تلك «الحلقة المفقودة» التي يصر ادونيس على تناسيها ، رغم أنها هي الحلقة الأساسية التي تتيح للشعر أن يؤدي دوره الثوري فعلا . هذه الحلقة هي «التأثير المتبادل ، والتفاعل ، والترابط العضوي ، بين الثورة والشعر الثوري» .

- ٤ -

إذا كان برتولد بريشت يريد لفنه أن يسهم في جعل المتفرج ثوريا ، ليصنع الثورة في زماننا ، ( والمتفرج هو انسان الحاضر الحسي لا انسان المستقبل الآتي ) فإن ادونيس لا يريد لفنه الشعري أن يصل ، ويمارس فعله الثوري ، في انسان الحاضر ، بل هو يتوجه ، باستمرار ، الى « انسان المستقبل » . لهذا فهو يصنع ثورته داخل الشعر نفسه ، ويأبى على هذه الثورة الشعرية أن تسهم في تحويل الناس الى ثوريين ، وينكر بالتالي على الشعراء الذين يتوجهون الى وعبي الجماهير في زماننا هذا ، أن يكونوا ثوريين !

مسألة التوجه الى المستقبل يفهمها ادونيس - أيضا - فهما ميكانيكيا ، على شكل معادلات :

حتى تعيش في المستقبل ، من الصعب أن تكون مفهوما في الحاضر ، خصوصا إذا كانت الجماهير العربية جاهلة لا تفهمك ، ولا تفكر أن تفهمك !

لقد تحدثت بريشت ، في زمانه ، عن هوس الخلود عند الكتاب والشعراء والمسرحيين ، فقال ساخرا : انا لا اكتب للمستقبل ، انما اكتب لزمانني . مسرحياتي اوجهها لجدهم الحاضر ، حتى يغير واقعه . ولا يهمني بعد هذا إذا خلدت مسرحياتي ام لا . بل اقول : اذا بقيت مسرحياتي تمارس تأثيرها بعد عشرين سنة ، فهذا لا يعني أنها خالدة ، بل يعني أن العالم لم يتغير كما ينبغي أن يتغير» .

الجمهور الذي اراد بريشت أن يتوجه الى وعيه ، اذن ، هو جمهور الحاضر ، طالما أن هذا الجمهور بالذات ، هو الذي سيكون المادة البشرية للثورة ، هو الذي عليه أن ينجز الثورة ، ولكي ينجزها لا بد أن يثور ، ولكي يثور لا بد أن يفتح وعيه الطبقي ، خصوصا ، وفي سبيل أن يفتح وعيه الطبقي لا بد أن يتوجه النتاج الفكري والفني الى هذا الوعي بالذات ، الى هذا الجمهور بالذات ، ومسرح بريشت جزء من هذا النتاج . ولأن بريشت فنان ثوري ، فقد وضع امام فنه ، بشكل حاسم ، هذه المهمة : أن يساهم في تحويل « هؤلاء » الناس الى ثوريين .

فماذا كانت النتيجة ؟

فأص بريشت في عالم الحاضر . وبضوء الماركسية ، ومن خلال ذهنه الناقد ، النفاذ ، فهم بريشت حركة عالمه المعاصر ، حركة حاضر العالم ، وحركة هذا العالم نحو مستقبل محدد : المستقبل الاشتراكي ، والشيوعي بالتالي . ولكن هذا المستقبل غير موجود « في المستقبل » بل هو موجود في صميم ناس عالمنا المعاصر ، موجود في الطبقة العاملة خصوصا وفي كل الفئات التي تنتقل الى مواقع الثورة . فان توجه بريشت الى هذه الفئات بالذات ، في حاضره ، توجهها الى المستقبل .

هكذا : من خلال كسب بريشت لانسان الحاضر ، كسب كذلك انسان المستقبل الذي كان كامنا في اعماق الحاضر لا في غيابه « المستقبل » الطوباوي . ورغم أن العالم قد تغير كثيرا منذ بريشت ، فان مسرح بريشت يمارس دوره الثوري ، وسيبقى يمارسه « في المستقبل » . وهذا لان بريشت انما كسب متفرج المستقبل ، من خلال توجهه ، بالضبط ، لانسان الحاضر ، للموس ، الحي ، ونفاذه من خلاله

ادونيس يلقي الجمهور من حساب « الشعر الثوري » . وهو يظن - تحت وطأة فهمه الميكانيكي لما يسمى « البناء الفوقي » و « البناء التحتي » - أن بإمكان الشعر أن يفك « البنية الثقافية العربية القديمة » بمعزل عن الجمهور العربي نفسه !! أن تغيير أي شيء ، خصوصا إذا كان باتساع وبعمق ثقافة شعب بكامله ( هذه الثقافة التي تكونت وترسخت تاريخيا ) لا يمكن أن يتم الا من خلال هذا الشعب نفسه ، مورا بوعيه ، والا بقي هذا التغيير مجرد حدث لقوي معزول ، وحلم طوباوي جميل . وهذه الحقيقة تزداد حدة اذا وعينا جيدا واقع ان « البناء الفوقي » - بما فيه الثقافة خصوصا - لا يتغير ، مباشرة ، مع تغير « البناء التحتي » - الذي هو علاقات الإنتاج - فان تغييره يحتاج الى مرحلة تاريخية واسعة ، بالإضافة الى أن مختلف المنجزات التقدمية والعرفية في تراث الماضي الثقافي تصبح جزءا اصيلا من « البناء الفوقي » الجديد . من هنا يبدو لنا كم هو ميكانيكي ، وتبسيطي ، وغير صحيح بالتالي ، هذا الشرح الذي يقدمه ادونيس لعنى الثورة بوصفها تغييرا ، فهو يقول انها مثلا - أي الثورة - « تغيير نظام سياسي قديم ، وتغيير ، في الوقت نفسه ، لثقافة هذا النظام » . ذلك ان تغيير « ثقافة هذا النظام » لا يمكن أن تتم « في الوقت نفسه » . ان الثورة التي تؤدي الى تغيير علاقات الإنتاج ، وبالتالي تغيير جوهر النظام السياسي كله ، قد تتم بليلة واحدة تشكل « النقطة الحاسمة » بين نظامين اجتماعيين ، وعهدين تاريخيين . هذه « النقطة الحاسمة » - الركزة في ليلة واحدة - ليس لها وجود على صعيد البناء الفوقي الثقافي . ان تغيير البنية الثقافية ، عدا كونها عملية طويلة ومعقدة ، فانها ليست عملية تقوم بها فئة واحدة من الناس هي الشعراء ، مثلا ، او الفنانون والكتاب والفلاسفة ، انها عملية يقوم بها شعب بأسره ، وهي ليست معركة فورية على صعيد الثقافة ، بل ان هذه المعركة لا يمكن أن تتم ايضا الا ( بعد ) ازالة البناء التحتي القديم ، أي بعد تحطيم علاقات الإنتاج السابقة ، وابعاد الدولة الجديدة التي تقدم الأساس المادي لهذه المعركة الطويلة المدى التي تدعى : الثورة الثقافية .

لهذا ، فان أي شعر ، يطمح أن يكون ثوريا ، ويطمح أيضا أن يسهم في « تفكيك البنية الثقافية القديمة » لا بد له أن يمارس دوره الثوري هذا ، داخل وعي الجماهير ، أي داخل حركة التاريخ ، لا داخل الشعر نفسه فقط .

بين الشعر الثوري ، وبين هدف « تفكيك البنية الثقافية القديمة » يوجد « شيء آخر » . هذا « الشيء » هو : الجماهير . ان القفز من فوق هذه الجماهير ، او التعالي عليها ، لا يمكن أن يوصل الى الهدف ، الذي هو تغيير بنية الثقافة القديمة ، ذلك ان الجماهير بالذات هي السلاح الحاسم في هذا التغيير .

والجماهير هي الحلقة المفقودة في تصور ادونيس للعلاقة بين الشعر والثورة . لهذا ، لا يزال تصوره ، كما قلنا سابقا ، « عاجزا عن رؤية ذلك الترابط العضوي ، الضروري ، بين الشعر الثوري والحركة الثورية . وهذا التصور ليس فقط غير دياكتيكي ، بل هو ضد الدياكتيكي . انه تصور مثالي ، ميتافيزيقي ، بقدر ما هو فهم ميكانيكي

اخشى ان يكون هوس التوجه الى « انسان المستقبل » ، بمعزل عن انسان الحاضر وقضاياها ، مؤديا الى خسران قاريء المستقبل ايضا .

نحن نكسب المستقبل عندما نشارك في صنعه . ولا يمكن ان نشارك في صنمه الا من خلال تأثيرنا في الجماهير التي تحول هي المستقبل في اعماقها ، في حركتها الثورية) .

وإذا كنا لا نستطيع التأكيد ، منذ الآن ، بان نتاج شعراء المقاومة (« سيكون له الخلود ») . . . فنحن نستطيع التأكيد ان الكثير من هذا النتاج يمارس فعله الثوري داخل الحركة الثورية العربية المعاصرة ، ليس لانه شعر حماسي ، بل لانه شعر بالدرجة الاولى ، ولانسه يلتزم قضية الجماهير العربية ، وبشكل جزاء من حركتها الثورية ووعيها الذي يتشكل ، ولانه كذلك احدى الظواهر الهامة لحركة التجديد الاصيل في الشعر العربي الحديث .

اي : ان هذا الشعر يصبح جزءا من الوعي الثوري للجماهير العربية التي يتكون في احسانها وفي حركتها مستقبلنا الاشتراكي .

- ٥ -

وبعد ، لا بد من كلمة صريحة اخيرة :

ان مجموع كتابات ادونيس حول « الشعر والثورة » ، التي يراد لها ان تكون نظرية متكاملة حول الشعر العربي الثوري ، هي في الواقع جهد دائم لتنظير تجربة ادونيس نفسه في الشعر ، كما لو ان هذه التجربة هي نقطة تبلور الشعر العربي الحديث كله .

دليلنا : ان مختلف الموضوعات والمعادلات التي يطرحها ادونيس في مقالاته هي تعداد واوصاف لنتاج ادونيس الشمسري نفسه . وهذه المحاولة محكومة بالتناقض مع نفسها ، ليس فقط لانها غير موضوعية ، وتطلق الخاص على العام ، وتنفي من ميدانها كل شعر ليس على صورتها ومثايلها ، وتشكل بهذا ذروة تجلي المثالية الذاتية في البحث والتقرير ، بل لان ادونيس ، في محاولته التنظيرية الذاتية هذه ، يعمل على تقييد شعره بالذات ضمن اطار معادلته النظرية نفسها . انه الان يستخلص من نتاجه الشعري الخاص معادلات نظرية للشعر العربي الثوري ، بشكل عام . . اي يضع شعره : مثالا . وما يخشاه حركة الشعر المستمرة هو ان تتحول النظرية المستمدة من هذا المثال الفردي ، الى مثال آخر يعماغ الشعر على اساسه . وبهذا يتوقف الشعر عن كونه شعرا ويصبح تطبيقات متنوعة لمعادلات نظرية ، مهما كانت باهرة الصياغة ، فهي على كل حال بعيدة عن حركة الواقع الحي ، وهكذا نظرية تكون ، كما كان لبنيان يرد باستمرار : « رمادية اللون ، يا صديقي ، ولكن شجرة الحياة خضراء الى الابد » .

محمد دكروب

## كتب سياسية وقومية

من منشورات دار الآداب

ق . ل

٢٥٠ ادب المقاومة في فلسطين المحتلة

تأليف غسان كنفاني

٢٠٠ اقتراح دولة فلسطين

تأليف أحمد بهاء الدين

٥٠٠ النزاع السوفياتي الصيني

تأليف جورج طرابيشي

٢٥٠ هكذا انتصر الفيتكونغ

ترجمة ريمون نشاطي

٣٥٠ الكواكبي ، المفكر الثائر

ترجمة علي سلامة

٤٥٠ ثورة كوبا

فيدل كاسترو

٣٥٠ كاسترو يتكلم

ترجمة فكتور سحاب

٤٥٠ تجارب اشتراكية

ترجمة جورج طرابيشي

٤٠٠ المرأة والاشتراكية

ترجمة جورج طرابيشي

٤٠٠ الوجه الآخر لامريكا

ترجمة ادوار الخراط

٢٠٠ حرب العصابات

تأليف ارنستو غيفارا

٣٠٠ قصة المقاومة اليقننامية

الجنرال جياب وآخرون